فى الصحراء

فى ليلة من ليالى الخريف المقمرة ، المحتبسة الهواء ، وفى صحراء المقطم وبين هذا القفر الرهيب الموحش ، كانت تتراءى بضع نخلات نابتة فى هـذا العراء ، صامتات فى وجوم كئيب . من بين هذه النخلات ، نخلة طويلة سامقة ، تجاورها نخلة صغيرة ناشئة ... وبين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت مناقشة ومناجاة !

الصـغيرة :

ما لنا فى ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاخصاتْ ؟
كل شىء صـامتٌ مِن حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتاتْ !
تطلع الشمس علينـا وتغيب
ويطـلّ الليـل كالشيخ الكئيب
وأرى الأفلاك تغدو وتؤوب

— وهجير وأصيل — وشروق وأفول — ثم نبقى فى ذهول ساهماتْ !

أفلا تدرينَ يا أختى الكبيرهْ ما الذى أطلعنا بين اليبابْ ؟
أيما اثمٍ جنينا أو جريره سلكتنا فى تجاويف العذابْ ؟
قد سئمتُ اللُّبثَ فى هذا المكان
لِبنة المصلوبِ فى صُلب الزمان !
أفما آن لتبديلٍ أوان ؟

حدثيني كم سنشقى ؟ — حدثيني كم سنلقى ؟ — حدثيني كم سنبقى ؟
واقفاتْ

الكبيرة :

إيه يا أختاه لا أدرى الجوابْ ودفين السِّرِّ لم يُكشفْ لنا
منذ ما أُطلعْتُ فى هذا الخرابْ وأنا أسأل : ما شأنى هنا؟

فيجيب الصمتُ حولى والسكونْ !
وأنا أخبط فى وادى الظنون
لست أدرى حكمة الدهر الضنينْ

غير أنا حائراتْ — والليالى العابثاتْ — تتجنى ساخراتْ
لاهياتْ !

ربما كُنَّا أسيراتِ القدرْ تسخر الأيامُ منَّا والليالى
تضرب الأمثالَ فينا والعبرْ واذا نشكو أساها لا تبالى

ربما كنا مساحيرَ الزمنْ
قد مُسخنا هكذا بين القننْ
فى ارتقاب الساحر المحيى الفطنْ
فاذا كان يعودْ — فكُّ هاتيكَ القيودْ — نخرجنا للوجودْ
ظافراتْ !

أو ترانا نسلَ أربابٍ قُدامَى قد جفاها وتولَّى العابدونْ
جفَّتِ الكأسُ لديها ، والندامى غادروا ندْوَتَها تنعى القرونْ ؟!

أو ترانا مسخَ شيطانٍ رجيمْ
صاغنا فى ذلك القفر الغشومْ
وتولّى هارباً خوف الرجومْ ؟!

فبقينا فى العراءْ — يجتوينا كل راءْ — وسنبقى فى جفاءْ
شارداتْ !

لست أدرى اكل شىء قد يكون ! فتَلقّى كلّ شىء فى سكونْ
واذا ما غالنا غولُ المنونْ فهنا يغمرنا فيضُ اليقينْ !

« • »

ثم ساد الصمتُ كالطيف الحزينْ
وتسمعتُ لأقدام السنينْ
وهى تخطو خطوةَ الشيخ الرزينْ
هامساتٍ فى الرمالْ — منشداتٍ فى جلالْ : كل شىء للزوالْ
والشتاتْ

سير قطب

كما جرى

حسناء : لمّا أن رأتْ عِمامَتى كالهرَمِ
وجُبَّتى فضفاضةً مثلَ لباسِ المُحْرِمِ
ولِحْيتى تَحْسبُها شعرَ فراءٍ أسْحَمِ
وسُمْعتى مَصونةً فوقَ مَناطِ الأنْجُمِ
قالت لنفسها — وقد ضاقت بداءٍ مُحْكَمِ :
رُقْيةُ شيخٍ واصلٍ أنفعُ من طِبِّ عَمَى !

* * *

دَقت ببابى ضَحْوَةً كمُقْدِمٍ فى مُحْجَمِ ..
قالت : أنا جارتكمْ قلت لها : تَقدَّمى !

وَرُحْتُ أُلقى جُبَّتى على يدى ومِعْصَمى . . .
فأقْبلَتْ ، وقبَّلتْ فى خِجْلَةِ المُحْتشم

« • »

وَبقيتْ تَلْثُم جُبَّـ ـتى — بلا تَأثُّمِ
فقلتُ : يالهفى ، أغَيْـ ـرَ جُبتى لم تَلْثُمِ ؟
أَيْن فمى مِنْ جُبتى ؟ يالَيتَ جُبتى فمى !

« • »

وبَعْدَ أن أطلتُ فى طَلْعتها توسُّمى . . .
قامَتْ بِرَأسها كمَنْ يَرْمى إلى التكلُّم
وَشرَعَتْ تَبْذُلُ مِنْ ثنائها المُنمنَمِ
تَقُولُ : جاءَتنىَ لمَّا عَلِمَتْ ترَحُّمى
ثُمَّ مَضَت تَبْثُّنى الشـ ـكْوَى — عَلى تَلعثُمِ . . .
تَعْزُو إلى الصُّدَاعِ ما بِرَأْسِها مِن ألمِ
لاحَظْتُ دَمْعًا قانئًا فى خَدِّها كالضَّرَمِ
ظننْتُها تَبْكى دَماً مِن حُزنها المُخيِّمِ
ثُمَّ عرَفْتُ أنَّنى ضَرَبْتُ فى تَوَهُّمى . . .
إنَّ الدُّموعَ اشْتَبهتْ فى صَحْنِ خدٍّ كالدَّم !

« • »

واللهِ لمَّا أَنْ بَدَتْ تُومِى بطرْفٍ مُرْتَمى
حَسبتُ شَكْواها لِمَا بطرْفها مِنْ سَقمِ !

« • »

أَدْنَيْتُها منِّى ، وقلْـ ـتُ : لا تُراعِى واسْلمِى !
فرَفعتْ عَصائباً عَنْ رَأسِها الملْتثِمِ

فأخذتْ أناملي تلهو بشعرٍ أدْهمِ ... !

* * *

تممتُ بالآياتِ في صوتٍ خفوتٍ مبهمِ
ثمَّ انثنت كفّي إلى جيدها المنسجمِ
ثم دنتْ مِنْ خدّها الـ ـوَرْدِ المبسمِ
ثم ارتحتْ عليه مسْ تنيمة لمْ نقمِ . . .
كأنني في سَكرةٍ كأنني في حُلُمِ

* * *

وضيمتي مضغيةٌ إلى فمي المتمتمِ
ترنو بمقلتين ترْ ميانني بأسهمِ
لم تُبْدِ لي تململاً كشادنٍ مستسلمِ
لم أستمعْ منها سوى أنينها المرخّمِ
تمثالُ حسنٍ جامدٌ يبدو بلحمٍ ودَمِ !

* * *

قُلتُ : وَكَمْ حظيتْ بخدّها المنعّمِ :
أينَ أنا مِنْ قُبلةٍ ؟ ياليتَ في يدي فمي !

محمد سوقي امين

طاحونة الهواء

في المكس في ظلالها جلسنا ونحن اطفالٌ بكلّ معنى
نجهل ما الدنيا وما علمنا من أمرها غير السرور يُجنى
نطرب من لاشيء إن طربنا ونملأ الجوَّ إذا ضحكنا
ولا نبالي أو نقيم وزنا لناقدٍ يغضبُ إن صرخنا

قد فتح الزهرُ البهيُّ منا زهرُ شباب انفساً وسنا
هناك فى ظلالها جلسنا فى يوم صيف إن مشى تأنّى
والجوُّ كالجحيم غير أنّا خلناه فردوساً لنا وعُدنا
وكان فينا عاشق معنّى وكان كالعصفور حين غنى
أسمعنا لحنَ الهوى فزدنا انساً على أنس بنا وأمنا

« • »

ثم سكتنا برهة وكنّا كأننا نعلم ما جهلنا
للغيب صوتٌ فى النفوس رنّا نسمعه بالهمس أين رنّا
يملأ ألبابَ الأنام حزنا والحزن أقسى ما يبين معنى
دقيقة واحدة سكنّا نسمع صوت الغيب إذ سكنا
طاحونة بالهمس كلمتنا فأورتْ الحزن الدفين منا
تجهل ما نبغى اذا نطقنا وتفهم المعنى اذا سكتنا
أجنحة تجرى وما فهمنا لجريها لغزاً ولا عرفنا
قال حكيم فى الامور منا أكبر منا فى الحياة سنّا :
تدرون معنى صوتها ؟ فقلنا : كلاّ ! فانا كلنا جهلنا !

« • »

طاحونةٌ دنياكمو وإنّا لها حبوبٌ تستجيرُ طحنا
تطحننا الدنيا وما علمنا للغزها معنى ولا فطنا
نحن ثمار الغيب ، غير أنّا نحن حصادُ الغيب لو علمنا
وإن أقسى الصوت لو عرفنا أغنيةُ الطحّان إن تغنى !

« • »

هنا انتهى كل السرور منا وصحّ فى الانفس ما سمعنا
هنا افترقنا الكلُّ ما رجعنا لجلسة كمثلها أو عُدنا
كم فى الحياة للحياة معنى وكم بها من الفناء معنى !

عثمان هلمى

التمثال الحي

محتنى صروفُ الدهر الا حشاشةً ... من الألم المدفونِ والحسرة الكبرى!
احبكِ ، لا التصريحُ يوماً بنافعى ... ولا الكتمُ ، إنى قد شقيت به دهرا
ولكننى أهواكِ سمراءَ فتنةً ... وأهوى عناقاً وارتشافَ اللمى قسرا
وأن تسندى الرأسَ الجميلَ وتُغمضى ... على كتفى حتى يحولَ الدجى فجرا
فيحلو وداعى للحياة ، فما بها ... سوى حلمى أن ألثم الشَّعرَ والثغرا !

« • »

الدكتور رمزى مفتاح

وأهواكِ نَبْعاً مِن حنانٍ ورحمةٍ ... تحنُّ له نفسى ليغمرَها غمرا

« • »

وأهواكِ للحبِّ القديم الذى نما ... وروَّى الامانى قبل أن تدركى العشرا
وما كنتِ الا سرَّ حسن مكتَّمٍ ... وما كنتُ الا يافعاً يجهل السرا
فيا ليت شعرى ما الذي أنبتَ الهوى ... وألزمنى الاخلاصَ والمطلبَ الوعرا ؟
وأوحى الرضى بالشجو فى اللذة التى ... أراها جمالا فى عذابٍ يُرَى مُرًّا

وأسمعني نجوايَ منغومةَ الصَّدى ... أهذا الذى يدعونه الفنَّ والشعرا ؟!
أم الحبُّ مكتومٌ وفى الناس حافز ... الى نظرة فى الكون من مُقلة حسرى
ترجِّى جمالا غير ما لم تفز به ... فترمى الورى والصخر والزهر والطيرا
وليست ترى فى كل مَرأى ومرصدٍ ... سوى وجهك المعبود خُلواً به نضرا
وترتدّ .. ، لا ريٌّ سوى الريّ للذى ... تشفّ به الحمَّى على كبدٍ حَرَّى !

« • »

خذونى الى عهد الطفولة مرةً ... وردُّوا علىَّ العمرَ والطفلةَ السَّمْرا
وأيامَ لا نلقى على اللثم ناهياً ... وأيامَ لا نلقى على نظرة زجرا
ومجلسنا فوق الرمال[1] وما نرى ... من العيش الا الحبَّ والنعمة الكبرى
رمالٌ ألفناها ... فيا مولدَ المنى ... لقد كدت تعطينى الوِدادةَ والإصرا
فأشهدتها انى ألاقي مودة ... وأشهدت فى آفاقها النهر والبحرا
فهبتْ بها طىّ الرياح مقادرٌ ... مطوّحة لا تدرك الشرَّ والخيرا
فيا زهرة حاشايَ أهفو لغيرها ... أرى فيك أوراقاً مهدَّلة حيرى
وفيك بقايا ناضرات رويتها ... من الامل المكذوب فى نشوة الذكرى
وانى لأخشى ، حين أحنو مناجياً ... عليك ، فؤاداً لا يَرَى القطر والعطرا
فأدفع عنى الذكر ، والذكرُ مَوْئِلٌ ... حييتُ به حيناً وأخفيتُه ذخرا . . .

« • »

سأجرع مُرَّ الصبر او خدعةَ المنى ... طويلاً ... الى أن نلتقى مرةً أخرى

« • »

وأبدعتْ الآلامُ تمثالَ شاخصٍ ... تمرُّ به الأيامُ منهوكةً صُفْرَا
كأنّ المنى واليأسَ والحبَّ والقلى ... يضيق بها جسماً فيحملها صخرا !

رمزى مفتاح

(١) راس البر